آداب الكلام في الإسلام



الشيخ وحيد عبدالسلام بالي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 15/3/2020 ميلادي - 20/7/1441 هجري

الزيارات: 61903

آداب الكلام في الإسلام

1 - ألا يتكلم المسلم إلا بالخير:

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليَقُلْ خيرًا أو ليصمُتْ، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكرِم جاره، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم ضيفه))[1].

2 - مخاطبة الناس على قدر عقولهم:

روى مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ما أنت بمُحدِّثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولُهم، إلا كان لبعضهم فتنةً[2].

3 - إعادة الحديث وتكراره إذا احتاج إلى ذلك:

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تُفهَم عنه، وإذا أتى على قوم فسلَّم عليهم، سلم عليهم ثلاثًا[3].

وفي الصحيحين عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: تخلَّف رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ سافرناه، فأدركنا وقد أرهقْنا الصلاةَ صلاةَ العصر ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجُلِنا، فنادى بأعلى صوته: ((ويلٌ للأعقاب مِن النار))، مرتين أو ثلاثًا[4].

وفي الصحيحين أيضًا عن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر))، ثلاثًا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((الإشراك بالله، وعقوق الوالدين))، وجلس وكان متكئًا، فقال: ((ألا وقولَ الزور))، قال: فما زال يُكرِّرها حتى قلنا: ليتَه سكت[5].

4 - لَفْت نظر المخاطب، وجذب انتباهه عن طريق طرح السؤال:

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أتدرون ما المُفلِس؟))، قالوا: المفلس فينا، مَن لا درهم له ولا متاع، فقال: ((إن المفلس مِن أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتَم هذا، وقذَف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار))[6].

روى مسلم في صحيحه أيضًا عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بالسوق داخلًا من بعض العالية والناس كَنَفَتَيْه، فمرَّ بجَدْي أسَكَّ ميتٍ، فتناوله فأخذ - يعني بأُذُنه - ثم قال: ((أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟))، فقالوا: ما نُحِب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟! قال: ((أتحبُّون أنه لكم؟)) قالوا: والله، لو كان حيًّا كان عيبًا فيه؛ لأنه أسَكُّ، فكيف وهو ميتٌ؟! فقال: ((فو الله، لَلدُّنيا أهونُ على الله مِن هذا عليكم))[7].

5 - ألا يزكي المتكلم نفسه:

قال تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [النجم: 32].

وقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: 49].

ففي الصحيحين عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: أثنى رجلٌ على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ((ويلك قطعتَ عُنق أخيك)) ثلاثًا، ((من كان منكم مادحًا لا محالة، فليقل أحسب فلانًا والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدًا إن كان يعلم))[8].

6 - إلا إذا اتُّهم ظلمًا واحتاج إلى تزكية نفسه فلا بأس:

روى الترمذي وقال حسن صحيح عن أبي عبدالرحمن السلمي رضي الله عنه، قال: لما حُصر عثمان أشرف عليهم فوق داره، ثم قال: أذكركم بالله، هل تعلمون أن حراء حين انتفض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اثبُتْ حِراءُ، فليس عليك إلا نبيٌّ أو صدِّيق أو شهيد))، قالوا: نعم، قال: أذكركم بالله، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في جيش العُسرة: ((مَن يُنفِق نفقةً مُتقبَّلة))، والناس مُجهَدون معسرون؛ فجهَّزتُ ذلك الجيش؟، قالوا: نعم، ثم قال: أُذكِّركم بالله، هل تعلمون أن بئر رُومة لم يكن يشربُ منها أحدٌ إلا بثمن؛ فابتَعْتُها فجعلتُها للغني والفقير وابن السبيل؟ قالوا: اللهم نعم، وأشياء عدَّدها[9].

7 - أن يُطهِّر لسانه من الفُحش والبذاءة ولو مازحًا:

روى الترمذي - وحسنه - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس المؤمن بالطَّعَّان ولا اللعَّان ولا الفاحش ولا البذيء))[10].

8 - ترك الجدال والمراء:

روى أبو داود - بسند حسن - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا زعيمُ ببيتٍ في رَبَضِ الجنة لمَن ترك المِراء وإن كان مُحقًّا، وببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسَّن خُلُقه))[11].

9 - عدم التعالي على الناس في الخطاب:

روى مسلم عن عِياض بن حِمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: ((وإن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخَرَ أحدٌ على أحد، ولا يبغيَ أحدٌ على أحدٍ))[12].

10 - عدم التنابز بالألقاب:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾[13] [الحجرات: 11].

---

[1] متفق عليه: رواه البخاري (6018)، ومسلم (47).

[2] صحيح موقوفًا: رواه مسلم في المقدمة؛ روى البخاري في صحيحه (127) قال عليٌّ رضي الله عنه: حدِّثوا الناس بما يعرفون؛ أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله!

[3] رواه البخاري في كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثًا ليفهم عنه (91).

[4] متفق عليه: رواه البخاري (96)، ومسلم (241).

[5] متفق عليه: رواه البخاري (2654)، ومسلم (88).

[6] رواه مسلم (2581).

[7] رواه مسلم (2957).

[8] متفق عليه: رواه البخاري (6162)، ومسلم (3000).

[9] حسن: رواه الترمذي (3699)، وقال: حسن صحيح غريب.

[10] حسن: رواه الترمذي (1977)، وقال: حسن غريب.

[11] صحيح لغيره: رواه أبو داود (4800)، بسند حسن، وله شاهد عن أنس، رواه الترمذي (1993)، وحسنه.

[12] رواه مسلم (2865).

[13] بل يخاطبه بأحب الألقاب إليه؛ كقوله: يا أبا فلان، يا أستاذ، يا دكتور، يا شيخنا... إلخ.
